الباب الأول

ترجمة ابن حزم

الفصل الأول: عصر ابن حزم .

الفصل الثانى: ترجمة ابن حزم .

الفصل الثالث: السُّنَّة: حجيتها ومكانتها فى التشريع الإسلامى.

الفصل الأول

عصر ابن حزم

- الأحوال السياسية .
- الأحوال الاجتماعية .
- الأحوال العلمية .
- المدرسة الحديثية فى الأندلس: نشأتها ورجالها.

الأحوال السياسية

ولد ابن حزم فى نهاية القرن الرابع الهجرى، وامتدت به الحياة حتى منتصف القرن الخامس الهجرى تقريبًا، وخلال هذه الفترة لم تسر الحياة السياسية على وتيرة واحدة، فقد شهدت بداية هذه الفترة استقرارًا سياسيًا، فبعد وفاة الحكم المستنصر بالله، بويع ابنه وولى عهده هشام بن الحكم ـ الذى تلقب بالمؤيد ـ سنة ٣٦٦ هـ.

ولما كان هشام ـ المؤيد ـ لا يزال صغيرًا حين تولى الخلافة، حيث كان عمره لم يتجاوز عشر سنوات، قام محمد بن أبى عامر، الملقب بالمنصور بالتودد إلى أم هشام ـ المؤيد ـ واسمها صبح، والتى كانت ترعاه، ونجح فى استمالتها إليه، فتولى الوصاية على الخليفة الصغير، ومن هنا نشأت الدولة العامرية، وتسلم فيها ابن أبى عامر الحجابة، ونظرًا لما تمتع به ابن أبى عامر من دهاء وحنكة استطاع أن يسيطر على الحكم، وأن يستولى على جميع شئون الخلافة، وقد اعتمد فى بسط نفوذه، وترسيخ سلطانه على البربر ، وعلى وزرائه الذين كان من بينهم أحمد بن سعيد ، والد ابن حزم.

أما هشام ـ المؤيد ـ فقد ركن إلى الظل، بعد أن جرَّده المنصور من كل نفوذ، فلم يبق لهشام إلا الدعاء له على المنابر.

وفى ظل حكم المنصور محمد بن أبى عامر دانت له أقطار الأندلس كلها، وأَمِنت به، ولم يضطرب عليه شىء منها أيام حياته، لعظيم هيبته وسياسته. وقد عرف عنه حبه للجهاد، فقد بلغت غزواته فى فتره حكمه أكثر من خمسين غزوة، لم تنكس له راية، ولم يفل له جيش، فوصل إلى معاقل جمة امتنعت على من كان قبله، وملأ الأندلس بالغنائم والسبى.

ومع ذلك، فقد كان محمد بن أبى عامر محبًا للعلم، مؤثرًا للأدب، مفرطًا فى

إكرام من ينتسب إليهما، ويفد عليه متوسلاً بهما، بحسب حظه منهما، وطلبه لهما ومشاركته فيهما[١] .

وقد توفى سنة ٣٩٢ هـ، وقد بلغت مدة حكمه ستًا وعشرين سنة تقريبًا.

ثم خلف المنصور محمد بن أبى عامر ابنه عبد الملك، الذى تلقب بالمظفر، فجرى فى الغزو والسياسة، والنيابة عن الخليفة هشام المؤيد مجرى أبيه، وكانت أيامه أعيادًا، دامت سبع سنين، وقد توفى فى سنة ٣٩٩هـ.

وقد تميزت تلك الفترة التى حكم فيها المنصور وابنه المظفر بالهدوء والاستقرار، وقد انعكس ذلك على ابن حزم ، وبخاصة أن أباه أحمد بن سعيد كان وزيرًا للمنصور ولابنه المظفر، فقد قضى ابن حزم هذه الفترة فى قصر أبيه منعمًا لا ينقصه من متع الدنيا شىء ، إلى أن اشتعلت الفتن بوفاة المظفر ، وتولى الحكم من بعده أخوه عبد الرحمن، الملقب بالناصر.

غير أن عبد الرحمن لم يسر على نهج أبيه المنصور، وأخيه المظفر إلا فى الحجر على الخليفة هشام المؤيد، وقد امتد طمعه إلى استئثاره بما بقى من رسوم الخلافة، فطلب من هشام أن يعهد إليه بالخلافة من بعده، فأجابه هشام إلى طلبه، وهنا ثارت ثائرة الأمويين والمضريين ، فكانت فتنة خُلع فيها هشامٌ المؤيد، وسجن ، وكان عبد الرحمن الناصر فى إحدى غزواته، فلما علم بالأمر، عاد لتلافى الأمر، ولكن أنصاره انصرفوا عنه، وثار به جنده فقتلوه، بعد حكم لم يستمر أكثر من أربعة أشهر، وبمقتل عبد الرحمن انتهت دولة العامريين[٢].

وقد بويع محمد بن هشام بن عبد الجبار، الملقب بالمهدى، حيث قام بمحو السياسة العامرية ، وقام بالحجر على البربر، ومنع رؤساءهم من الدخول عليه، فثاروا عليه، وخلعوه ، ثم بايعوا سليمان بن الحكم ، الملقب بالمستعين ، وفى أثناء ذلك هرب المهدى إلى طليطلة فى سنة ٤٠٠ هـ حيث استعان بأهل الثغور والنصارى ضد المستعين ومن معه من البربر، فانهزم المستعين سليمان بن الحكم، ولكن سرعان

(١) جذوة المقتبس: ص (٧٨) .

(٢) انظر: المصدر السابق: ص (٧٨ ـ ٧٩) .

ما تردد البربر على المهدى يحاربونه، فأخرجوا هشامًا ـ المؤيد ـ من محبسه، وبايعوه مرة ثانية، وأعادوا له الحكم، وذلك فى سنة ٤٠٣ هـ، وأسروا المهدى، وقتلوه[١].

غير أن عودة هشام المؤيد إلى الحكم مرة أخرى لم تفلح فى السيطرة على الفتن والاضطرابات، إذ سرعان ما تمكن سليمان بن الحكم ـ الملقب بالمستعين ـ من العودة إلى قرطبة، ومعه البربر سنة ٤٠٣ هـ، وقتل هشامًا المؤيد سرًا.

وهنا تقاسم البرابرة الحكم، واستقل كل واحد منهم بإقليم، وقد خيل للمستعين أن مقاليد الأمور قد آلت إليه، ولكن حاكم المرية، خيران العامرى راح يكاتب الأدارسة، ويحرض الناس على خلع المستعين، حتى جاء على بن حمود العلوى من الأدارسة، ودخل قرطبة، واستولى على الحكم سنة ٤٠٧ هـ وقبض على المستعين وأبيه وأخيه، وقتلهم جميعهم، جزاء قتلهم هشام المؤيد، فانقرضت دولة الأمويين، وبدأت دولة العلويين، وقد استمر حكم آل حمود حتى أوائل سنة ٤١٤ هـ.

بيد أن خيران خاف من ابن حمود، فسعى لإعادة الأمر إلى الأمويين، ونجح فى ذلك، حيث بايع أكثرُ أهل الأندلس عبدَ الرحمن بن محمد بن عبد الملك سنة ٤٠٨هـ، ولقبوه بالمرتضى[٢].

وهنا برز دور ابن حزم السياسى، فقد كان مناصرًا لبنى أمية، متمسكًا بحقهم فى الخلافة، فسعى إلى عودة الخلافة إلى المرتضى، حيث سار ابن حزم مع جيش المرتضى لقتال بنى حمود، فانهزم جيش المرتضى فى موقعة غرناطة فى سنة ٤٠٨هـ، وقتل المرتضى، وأُسر ابن حزم، ثم أُخلى سبيله فلجأ إلى شاطبة.

ولكن ابن حزم لم يَفْتُر ولم يمل من الدعوى إلى بنى أمية؛ إذ إنه فى أثناء حكم بنى حمود الذى استمر إلى سنة ٤١٤ هـ، ظل ابن حزم يدعو لعبد الرحمن بن هشام ابن عبد الجبار ـ الملقب بالمستظهر ـ إلى أن تحقق له ما أراد، حيث ثار أهل قرطبة بالبربر وخلعوا القاسم بن حمود، أخر حكام آل حمود.

ثم أجمع أهل قرطبة على رد الأمر لبنى أمية، فبايعوا عبد الرحمن بن هشام،

---

(١) جذوة المقتبس: ص (١٧).

(٢) المصدر السابق: ص (٢١ ـ٢٢).

الذى استقدم ابن حزم، وأقامه وزيرًا له، ولكن حكم المستظهر لم يدم أكثر من شهرين، حيث قُتِلَ فى آخر سنة ٤١٤هـ .

وقد خلف المستظهر محمد بن عبد الرحمن الملقب بالمستكفى، الذى لم يستمر فى الحكم سوى ستة عشر شهرًا، حيث خُلع، وعاد الأمر مرة أخرى إلى العلويين، ورجع يحيى بن على بن حمود، الملقب بالمعتلى إلى الحكم مرة أخرى، حيث تولى الخلافة من قبل فى سنة ٤١٣هـ بعد انقلابه على عمه القاسم بن حمود.

ولما قُطعت دعوة يحيى بن على بن حمود الحسينى من قرطبة سنة ٤١٧ هـ، أجمع رأى أهل قرطبة على رد الأمر إلى بنى أمية، فبايعوا هشام بن محمد بن عبد الملك ـ أخا المرتضى ـ الذى تلقب بالمعتد بالله، فاستوزر ابن حزم مرة أخرى وكان ذلك فى سنة ٤١٨ هـ[١].

وقد بقى المعتد بالله مترددًا فى الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين، ودارت هنالك فتن كثيرة، واضطراب شديد بين الرؤساء بها إلى أن اتفق أمرهم على أن يصير إلى قرطبة، فصار ودخلها فى آخر عام ٤٢٠هـ.

ولم يبق المعتد بالله إلا يسيرًا حتى قامت عليه فرقة من الجند ، فخلع سنة ٤٢٢ هـ، وانقطعت الدعوة الأموية من يومئذ فيها، واستولى على قرطبة جَهْور بن محمد، وكان من وزراء الدولة العامرية، قديم الرياسة، موصوفًا بالدهاء والعقل، فاستقرت قرطبة فى عهده، وسادها الرخاء والأمان، إلى أن توفى سنة ٤٣٥ هـ، ثم تولى أمرها بعده ابنه محمد بن جَهْوَر، فسار على نهج أبيه، إلى أن مات، فغلب على قرطبة بعد أمور جرت هنالك، الأمير الملقب بالمأمون صاحب طليطلة، ودبرها مدة يسيرة ومات فيها، ثم غلب عليها صاحب إشبيلية الأمير الظافر بن عباد، وبقى المعتد بالله معتقلاً، ثم هرب ولحق بابن هود بلا رِدَّة، فأقام هنالك إلى أن مات سنة ٤٢٧هـ، ولا عقب له، وانقطعت دولة بنى مروان جملة[٢] .

غير أن أهل إشبيلية ومن كان على رأيهم من أهل تلك البلاد لما ضيق عليهم يحيى بن على ـ الملقب بالمعتلى ـ وخافوا أمره، أظهروا أن هشام بن الحكم ـ الملقب

(١) جذوة المقتبس: ص (٢٦ ـ ٢٧) . (٢) جذوة المقتبس: ص (٢٧ ـ ٢٨) .

بالمؤيد ـ حى، وأنهم ظفروا به فبايعوه، وأظهروا دعوته، وتابعهم أكثر أهل الأندلس، وبقى الأمر كذلك إلى حدود سنة ٤٥٠ هـ ، فإنهم أظهروا موت هشام المؤيد الذى ذكروا أنه وصل إليهم، وحصل عندهم.

وبعد ذلك انقطعت الدولة الأموية من الأرض، واندثر سلك الخلافة بالمغرب. وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف ونزل الأمراء والرؤساء من البربر والعرب والموالى بالجهات، واقتسموا خطتها(١) .

وهكذا كانت الحياة السياسية فى عصر ابن حزم، مليئة بالانقسامات والفتن التى كان لابن حزم نصيب وافر منها، ليس فى توليه الوزارة أكثر من مرة فحسب ، ولكن فى تعرضه للاعتقال والتغريب والنفى.

ولا شك أن الظروف السياسية القاسية التى عايشها ابن حزم كان لها تأثير بالغ على شخصيته، فقد عاين ابن حزم من ألوان الظلم ما أنضب معين الرقة واللين فى نفسه، وشاهد من مساءات الفوضى السياسية التى ضربت على الأندلس بجرانها فى أيامه، ما نفَّر نفسه(٢) .

بيد أن نتائج الحياة السياسية التى عاشها ابن حزم لم تكن كلها سيئة، فقد مكنته الظروف السياسية المتقلبة من الانصراف إلى العلم، فبعد أن كان يوالى الأمويين الذين انتهى أمرهم، ولم يعد ثمة سبيل لعودتهم، انقطع عن السياسة، ولم يعد يخب فيها ويضع، وانصرف إلى الدراسة، والبحث والكتابة، فنشر آراءه بالمناظرة أحيانًا، وبالقلم إن واتته الفرصة، وبالرسائل يسطرها، وبالكتب المبسطة الوجيزة يكتبها(٣) .

(١) نفح الطيب : ٤٣٨/١ ، للمقرى ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ١٣٨٨هـ .
(٢) ابن حزم الأندلسى: ص (٢٢) .
(٣) انظر: ابن حزم، حياته وعصره ، لأبى زهرة : ص (٨٦).

الأحوال الاجتماعية

لا ريب أن المجتمع الأندلسى الذى عاش فيه ابن حزم أسهم فى تكوين شخصيته، فقد عاش ابن حزم فى مجتمع يموج بأجناس مختلفة، جمعها المكان.

فقد كان فى هذا المجتمع: العرب الخلص، وهم الذين كان لدينهم وثقافتهم ولغتهم السلطان الكامل، والبربر وهم الذين كان لهم دور بارز فى كثير من الفتوحات، وقد اتسموا بحدة الطبع، ولذلك كانوا وقود الفتن وموقديها.

كما كان فيه اليهود، والذين سكنوا الأندلس قبل مجىء المسلمين، وقد اعتنق بعضهم الإسلام، وظل معظهم على دينهم، كما جاء يهود آخرون إلى الأندلس بعد الفتح الإسلامى، ليستقروا فيها، وينعموا بأمنها، ويستمتعوا بممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية(١).

ولا شك فى أن لكل جنس من هذه الأجناس ثقافته، ولغته، وعاداته، وقد أسهم احتكاك هذه الأجناس بعضها مع بعض فى تنشيط الحركة الفكرية فى أرجاء بلاد الأندلس.

وقد وصف المقرى أهل الأندلس، فقال: « أهل الأندلس عرب فى الأنساب، والعز، والأنفة، وعلو الهمم، وفصاحة الألسن، وطيب النفوس، وإباء الضيم، وقلة احتمال الذل، والسماحة بما فى أيديهم، والنزاهة عن الخضوع، وإتيان الدنية، هِنْدِيُّون فى فرط عنايتهم بالعلوم، وحبهم فيها، وضبطهم لها، وروايتهم، بغداديون فى نظافتهم، وظرفهم، ورقة أخلاقهم، ونباهتهم، وذكائهم، وحسن نظرهم، وجودة قرائحهم، ولطافة أذهانهم، وحدة أفكارهم، ونفوذ خواطرهم، يونانيون فى استنباطهم للماء، ومعاناتهم لضروب الغراسات، واختيارهم لأجناس الفواكه، وتدبيرهم لتركيب الشجر، وتحسينهم للبساتين بأنواع الخضر، وصنوف الزهر، فهم أحكم الناس

(١) انظر: ابن حزم، حياته وعصره، لأبى زهرة : ص (٩٢).

لأسباب الفلاحة... وهم أصبر الناس على مطاولة التعب فى تجويد الأعمال ومقاسات النصب فى تحسين الصنائع، أحذق الناس بالفروسية، وأبصرهم بالطعن والضرب ... إن أهل الأندلس صينيون فى إتقان الصنائع العلمية، وإحكام المهن الصورية، تركيون فى معاناتهم الحروب، ومعالجات آلاتها، والنظر فى مهماتها»[١].

وقد أثمرت هذه الصفات التى تمتع بها أهل الأندلس نهضة علمية، وحضارية، وعمرانية كبيرة فى بلاد الأندلس.

ولقد وحدت اللغة العربية هذا المزيج من الأجناس والعادات والمشارب والثقافات المختلفة، فكان لسان أهل الأندلس فى جملته لسانًا فصيحًا، لم تؤثر فيه العجمة[٢]، وقد وصف أبو على القالى ـ الذى وفد إلى الأندلس فى عهد عبدالرحمن الناصر ـ اللغة العربية فى الأندلس، فقال: «لما وصلت القيروان، وأنا أعتبر من أمُرُّ به من أهل الأمصار، فأجدهم درجات فى الغباوة، وقلة الفهم، بحسب تفاوتهم فى مواضعهم منها بالقرب والبعد، حتى كأن منازلهم من الطريق هى منازلهم من العلم مُحَاصَّة، ومقايسة، فقلت: إن نقص أهل الأندلس عن مقادير من رأيت فى أفهامهم، بقدر نقصان هؤلاء عمن قبلهم، فسأحتاج إلى ترجمان بهذه الأوطان.

قال ابن بسام: فبلغنى أنه كان يَصل كلامه هذا بالتعجب من أهل هذا الأفق فى ذكائهم، ويتغطّى عنهم عند المباحثة والمفاتشة، ويقول لهم: إن علمى علمُ رواية، وليس بعلم دراية، فخذوا عنى ما نقلت، فلم آل لكم إن صححت. هذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الروايات»[٣].

وقد أسهمت الأحوال السياسية التى شهدتها الأندلس فى ازدهار الحياة الاجتماعية، فقد أوجدت الغزوات الكثيرة التى غزاها المسلمون فى جنوب فرنسا وعودتهم بالسبايا من هذه الغزوات، طائفة من الجوارى الحسان، حيث كان لهن دور كبير فى المجتمع الأندلسى، فقد ثقفن ثقافة أدبية عالية، فأثرن كوامن النفس العربية

---

(١) نفح الطيب : ٣/ ١٥١.

(٢) انظر: ابن حزم، حياته وعصره: ص (٩٤).

(٣) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة: (١/ ١/ ١٤ ـ ١٥).

المرهفة الحس نحو الجمال، والتى تجيد تصويره، فانطلقت خواطر الشعراء، وجادت قرائح الأدباء[١].

ولم يقتصر دور النساء فى المجتمع الأندلسى على تفجير طاقات الشعراء والأدباء وتحريك عواطفهم بما تمتعن به من جمال وحس مرهف، وإنما شاركن الشعراء والأدباء فى إثراء الحياة الاجتماعية والفكرية، فقد وجد كثير من الجوارى الشاعرات، كان من بينهن من يُجِدْنَ العلوم ويتكلمن فيها كلام المتخصصين المتفرغين لها [٢] ، وقد تحدث المقرى عن جارية من هؤلاء، فقال: «ومنهم العروضية مولاة أبى مطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب، سكنت بلنسية، وكانت قد أخذت عن مولاها النحو واللغة، ولكنها فاقته فى ذلك، وبرعت فى العروض، وكانت تحفظ « الكامل » للمبرد، و«النوادر» للقالى، وتشرحهما، قال أبو داود سليمان بن نجاح : قرأت عليها الكتابين، وأخذت عنها العروض، توفيت بعد سيدها فى حدود الخمسين والأربعمائة »[٣] .

أما الدين الإسلامى فقد احتل مكانة هامة فى المجتمع الأندلسى، فقد كانت قرطبة، عاصمة الخلافة الأندلسية مثالاً، للالتزام الدينى والخلقى، قال المقرى: «ومن محاسنها ـ أى محاسن قرطبة ـ ظرف اللباس ، وتظاهر بالدين ، والمواظبة على الصلاة، وتعظيم أهلها لجامعها الأعظم، وكسر أوانى الخمر حينما تقع عين أحد من أهلها عليها، والتستر بأنواع المنكرات ».

وقال الدكتور الطاهر مكى: «وظلت قرطبة بمنأى فى المجال الدينى عن الحركات المتطرفة من إلحاد وزندقة، ومن الدعاوى غير السنية من خوارج وشيعة، وليس من الممكن القول: إن الدين كان يحتل مكانة هامة؛ لأن الدين كان الحياة نفسها، عنه تصدر، وبه ترتبط كل مظاهر الحياة الاجتماعية، ويلتزم القرطبى بما يلتزم به أى مسلم، فى أى مكان. . . ولم تكن الحسبة فى أى بلد بأكثر احترامًا وهيبة، كما كانت عليه فى قرطبة»[٤] .

---

(١) انظر: ابن حزم، حياته وعصره : ص (٩٢).
(٢) انظر: المصدر السابق : ص(٩٥).
(٣) نفخ الطيب : ١/ ٤٦٢ .
(٤) دراسات عن ابن حزم : ص (٥٧) .

ولكن.. ومع هذا الالتزام الدينى، لم تخل قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية من وجود العبث واللهو الماجن فى متنزهاتها، ولا شك أن ذلك غير مُسْتَغْرَب، فى ظل مجتمع يموج بعناصر وسلالات مختلفة.

وهكذا عاش ابن حزم حياة اجتماعية مليئة بالمظاهر المتنوعة، والمتناقضة ـ فى بعض الأحيان ـ كان لها أثر فى نفسه وفكره، فقد كان من آثار هذه الحياة فى نفسه أن اجتمع فيه جفوة اللفظ أحيانًا، مع رقة الطبع. أما أثر هذه الحياة فى فكره، فقد تمثل فى بعض مؤلفاته، مثل «طوق الحمامة» و «مداواة النفوس»، حيث جاءت هاتان الرسالتان مملوءتين بنتائج دراسته النفسية لتلك الحياة الاجتماعية التى كانت تموج بالعناصر المختلفة والمنازع المتباينة، والمظاهر المتضاربة.

الأحوال العلمية

بقدر ارتباط الظروف السياسية ـ فى أى مكان ـ بالحياة العلمية، فإن الحياة السياسية المضطربة التى شهدتها الأندلس منذ بدايات القرن الخامس الهجرى، لم تمنع من ازدهار الحياة العلمية فيها.

وفى الواقع أن النهضة العلمية فى الأندلس كانت قد بدأت مبكرًا، قبل بُزوغ الفتن والاضطرابات، والتى عجلت بنهاية حكم بنى أمية فى الأندلس، والذين كان لهم دور كبير فى تشييد النهضة العلمية.

ويعود الفضل فى ازدهار الحياة العلمية فى الأندلس إلى عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله، المعروف بعبد الرحمن الناصر ، الذين استطاع أن ينقذ الحضارة الإسلامية الأندلسية الزاهرة مما كان يتهددها من الأخطار ، والخلافات الداخلية، وتمكن بفضل سياسته الحازمة القوية من إخضاع جماعات العرب لسلطانه، ومهاجمة ممالك النصارى فى الشمال، فاستتب له الأمر فى الداخل، وأصبح الفرنجة يخشون سطوته فى الخارج.

وقد اقترن هذا الاستقرار السياسى بضرب من الازدهار الفكرى ، إذ عنى عبد الرحمن الناصر بحماية الآداب والعلوم، وشجع الأندلسيين على دراسة الفقه والحديث ، وسائر العلوم الإسلامية ، وغيرها كالرياضيات والفلك كما أشرك عبد الرحمن الناصر بعضًا من علماء اليهود فى الثقافة الأندلسية، فبدأت فى عهده دراسة التوراة والتلمود، وهكذا تكونت فى قصر الخليفة مكتبة كبرى، كانت هى الدليل الواضح على الدرجة العلمية التى بلغتها الثقافة الأندلسية فى عصره[١].

وبعد أن توفى عبد الرحمن الناصر فى سنة ٣٥٠هـ ، خلفه ابنه، الحكم الذى

---

(١) انظر: ابن حزم الأندلسى، د. زكريا إبراهيم: ص(١٤).

لقب بالمستنصر، فسار على نهج أبيه، فكان جماعًا للكتب، محبًا للعلم والعلماء، جمع العلماء من كل قطر ، وأغدق عليهم من عطاياه[١] .

قال عنه ابن حزم: «وكان رفيقًا بالرعية، محبًا فى العلم، ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم، وأخبرنى تليد الفتى ـ وكان على خزانة العلوم بقصر بنى مروان بالأندلس ـ أن عدد الفهارس التى كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، فى كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط»[٢].

وقال ابن خلدون ـ فيما نقله عنه المقرى : « وكان يبعث فى شراء الكتب إلى كل الأقطار، رجالاً من التجار، ويرسل إليهم الأموال لشرائها حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه، وبعث فى كتاب الأغانى إلى مصنفه أبى الفرج الأصفهانى، وكان نسبه فى بنى أمية وأرسل إليه فيه بألف دينار من الذهب العين، فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يخرج إلى العراق، وكذلك فعل مع القاضى أبى بكر الأبهرى فى شرحه مختصر ابن عبد الحكم، وأمثال ذلك، وجمع فى داره الحذاق فى صناعة النسخ، والمهرة فى الضبط، والإجادة فى التجليد، فأوعى من ذلك كله، واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله، ولا من بعده »[٣].

ولا شك أن ابن حزم كان قد اطلع على تلك الخزائن من الكتب، حتى بعد قيام الفتن التى اجتاحت قرطبة على أيدى البربر، قال ابن خلدون ـ فيما نقله عنه المقرى: «ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها فى حصار البربر، وأمر بإخراجها الحاجب واضح من موالى المنصور ابن أبى عامر، ونهب بما بقى منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم إياها عنوة»[٤].

على أن اضطراب قرطبة فى ذلك الوقت، وانتهاب مكتبة المستنصر، لا يعنى أن ما فيها من كتب ذهب بددًا، ذلك أن مكتبة المستنصر لما انتهبت لم تحرق، بل أخذها الناس، واستنسخ منها الكثير، ولا ريب أن ابن حزم قد ناله من هذه المكتبة حظ ليس بالقليل[٥].

---

(١) انظر: الإحاطة فى أخبار غرناطة: (١/ ٤٧٨).

(٢) جمهرة أنساب العرب: ص (١/ ١٠٠). (٣، ٤) نفح الطيب: ١/ ٣٨٦ .

(٥) انظر: ابن حزم، حياته وعصره، لأبى زهرة: ص (٨٩).

وعلى الرغم من الضعف الذى بدأ يتسلل إلى الأندلس بوفاة المستنصر، وخلافة ابنه هشام المؤيد له، فإن ذلك لم يؤثر فى الحياة العلمية تأثيراً كبيراً، ذلك أن «العلم وأسبابه، ليس كغيره مما يأتى بلحظة، ويذهب بأخرى، فأسبابه، وإن تغيرت، وطرقه وإن توعرت، تبقى آثاره مدة طويلة، وقد يكون فى صعوبة أسبابه مصلحة للعلم ذاته، حتى لا يأيته إلا من هو أهله، ولا يقف على رباه إلا من تحمله قواه، فليس فى تفرق الكتب من المكتبات العامة فى الأندلس ذهاب العلم، وليس فى هدم المدن قضاء على العلماء؛ فقد يكون ذلك من أسباب انتشار العلم، ووصول أهله إليه، وخلاصة الأمر أن ما حلَّ فى بلاد الأندلس من الاضطراب والفتن، لم يكن عاملاً فى ذهاب العلم وقلة العلماء»(١) .

فهذا ابن حيان يصف العلماء على عهد بيعة هشام المؤيد: « وكان على عهد بيعة هشام بن الحكم من الأعلام هضاب راسية، وبحار فى العلم زاخرة، وأعلام قولهم مسموع، وبرهم مشروع، وأثرهم متبوع»(٢).

وكما هو معروف أن فترة حكم هشام بن الحكم كانت مليئة بالفتن والاضطرابات السياسية.

وعندما بلغت الاضطرابات السياسية ذروتها، متمثلة فى قيام دول الطوائف، وانقسام الأندلس إلى دويلات، كانت النهضة العلمية لا تزال قائمة، نتيجة للتنافس الشديد بين الدويلات الصغيرة فى مضمار العلوم والآداب.

وقد أرجع بعض الباحثين الازدهار الفكرى فى عصر الطوائف إلى عوامل عدة(٣):

أولها : مغادرة العلماء لقرطبة أثناء الفتنة، وانتشارهم فى شتى أرجاء بلاد الأندلس، وقد تفرقت فى كل ناحية مجموعات الكتب التى كانت مختزنة فى مكتبات قرطبة.

ثانيها : الحرية التى أتاحها ملوك الطوائف فى شتى نواحى الحياة الاجتماعية بما

(١) مقدمة تحقيق الدرة فيما يجب اعتقاده: ص (٣٢).
(٢) انظر: الأحوال الاجتماعية فى عصر ابن حزم: ص (٧ ـ ١٠).
(٣) انظر: ابن حزم الأندلسى، د. زكريا إبراهيم: ص (٢٣ ـ ٢٤).

فيها الناحية الدينية، قد ساعدت على تطور الثقافة الإسلامية، فانتشرت العلوم بين أهل بلاد الأندلس، وأقبل المفكرون على وضع المؤلفات القيمة فى كل فن، وكان من ذلك : أن كتب ابن حزم فى تاريخ الأديان متقدمًا فى ذلك على مفكرى أوربا بقرون كثيرة.

ولا شك أن الحياة الاجتماعية التى شهدتها الأندلس كان لها دور كبير فى تنشيط الحركة الفكرية فى الأندلس فى شتى أنواعها ، فقد تشكل المجتمع الأندلسى من خليط من جميع الأجناس؛ عرب خلص، وبربر، وصقالبة، ويهود، ولا ريب أن كل جنس من هذه الأجناس له ثقافته الخاصة به، وقد أدى احتكاك هذه الأجناس بعضها مع بعض إلى إثراء الحركة العلمية فى الأندلس.

وبعد . . فقد بلغت الأندلس مكانة رفيعة من الناحية العلمية، وليس أدل على ذلك من موازنة ابن حزم بين بعض العلماء المشهورين فى الأندلس، ونظرائهم فى المشرق، فيقابل بين الآثار، ويقر أنه لا يوجد رجل يعد من مفاخر الشرق، إلا كان له نظير من مفاخر الأندلس، فالبخارى يناظره بقى بن مخلد، والقفال الشافعى تلميذ المزنى يقابله قاسم بن محمد بالأندلس[1].

(١) انظر: ابن حزم، حياته وعصره : ص (٩٠) .

المدرسة الحديثية فى الأندلس: نشأتها ورجالها

لم يحظ الحديث بوصفه علمًا مستقلا له أسسه وقواعده، بنصيب كبير فى بلاد الأندلس، قبل القرن الثالث الهجرى، فقد بدأ الاهتمام به ـ دراية ورواية ـ فى الأندلس بعد فترة كبيرة من ازدهاره فى المشرق.

وإن السبب فى تأخر الاهتمام بالحديث فى الأندلس يعود إلى انصراف العلماء إلى العناية الكبيرة بالفقه، وبخاصة المالكى، تأليفًا وشرحًا واختصارا.

قال الدكتور نورى معمر: « لم تكن وضعية الحديث بالأندلس قبل مجىء بقى ابن مَخْلد، ومحمد بن وضاح القرطبيين مرضية، فلم يُعرَف الحديث قبلهما كعلم مستقل له أسسه وقواعده، ومنهجيته التى يحويها علم الحديث رواية ودراية، وكان المعروف منه لا يتجاوز موطأ مالك بن أنس، ويعود السبب فى ذلك إلى عدم عناية طبقة الشيوخ بالحديث عنايتهم بالفقه المالكى، الأمر الذى جعلهم متخلفين فيه»(١).

وعلى هذا فإن الاهتمام بالحديث فى الأندلس لم يبدأ إلا فى القرن الثالث الهجرى، بعد عودة بقى بن مخلد، ومحمد بن وضاح من رحلتهما إلى المشرق، حيث لقى كل واحد منهما ـ فى المشرق ـ جماعة من أئمة المحدثين، وكبار المسندين، فحملا الحديث من المشرق إلى المغرب. قال ابن الفرضى : « وبَقِىٌّ بن مخلد ملأ الأندلس حديثًا ورواية، وأنكر عليه أصحابه الأندلسيون... ما أدخله من كتب الاختلاف وغرائب الحديث، وأغروا به السلطان، وأخافوه به، ثم إن الله بمنه وفضله أظهره عليهم، وعصمه منهم، فنشر حديثه، وقرأ للناس روايته، فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس. ثم تلاه ابن وضاح، فصارت الأندلس دار حديث، وإسناد، وإنما كان الغالب عليها فى ذلك حفظ رأى مالك وأصحابه»(٢).

---

(١) انظر: المنهج الحديثى عند الإمام ابن حزم الأندلسى، طه بن على بوسريح: ص(٣٦)، وانظر: مصادره .
(٢) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، لابن الفرضى : (١/١٠٨).

وإن المتتبع لكتب الحديث ـ التى كانت موجودة فى الأندلس ـ يجدها لم تنتشر إلا مع بداية القرن الثالث الهجرى، ففى القرن الثانى الهجرى لم تعرف الأندلس إلا القليل من الكتب الحديثة، كالموطأ، بل ربما كان الموطأ هو الكتاب الحديثى الذى كان موجودًا بالأندلس فى ذلك الوقت.

أما فى القرن الثالث الهجرى، فقد دخل الأندلس بعض المصنفات والمسانيد الحديثة، كمصنف ابن أبى شيبة، ومصنف ابن عيينة، ومصنف وكيع بن الجراح، ومسند ابن أبى شيبة، ومسند أسد بن موسى[١].

وفى القرن الرابع الهجرى ازدهر الحديث فى الأندلس ازدهارًا كبيرًا، فقد أُدْخِلَ إليها كثيرٌ من الكتب الحديثية ، مثل صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وسنن أبى داود، وسنن النسائى، ومسند أحمد بن حنبل، ومصنف عبد الرزاق، ومسند الحميدى، ومسند سفيان الثورى، ومسند شعبة بن الحجاج، وغير ذلك كثير[٢].

ويعود انتشار الحديث وازدهاره فى الأندلس فى تلك الفترة ـ أى فى القرنين الثالث والرابع الهجريين ـ إلى أسباب عدة أهمها[٣] :

١ ـ رغبة الدولة الأموية بالأندلس فى صنف آخر من العلماء، بعد أن لم تعد فى حاجة ماسة إلى الفقهاء.

٢ ـ توق الجيل الجديد من العلماء إلى مكانة مرموقة فى المجتمع، فكان لابد من التوجه إلى الحديث، لا إلى الفقه؛ لأنه لم يعد فى الإمكان، بعد يحيى بن يحيى الليثى، وعبد الملك بن حبيب السلمى، الوصول إلى مثل مكانتهما، إلا إذا كانوا من طراز جديد.

وسنحاول أن نسرد أسماء طائفة من علماء الأندلس فى القرنين الثالث والرابع الهجريين، مع بيان جهودهم، وبخاصة فى الحديث.

---

(١) مقدمة تحقيق التعريف بمن ذُكر فى الموطأ من الرجال والنساء، لأبى عبد الله بن الحذاء : (١/ ٩٠ ـ ٩١).
(٢) انظر: المصدر السابق: (١/ ٩١ ـ ٩٥).
(٣) انظر: المصدر السابق: (١/ ١٤٧).

أولاً: أهم علماء الحديث فى القرن الثالث الهجرى:

١ ـ بقى بن مخلد بن يزيد الأندلسى القرطبى، من حفاظ المحدثين، وأئمة الدين، والزهاد الصالحين رحل إلى المشرق فروى عن الأئمة وأعلام السُّنَّة منهم: الإمام أحمد بن حنبل، وابن شيبة، وأحمد بن إبراهيم الدورقى، ومحمد بن عبد الله ابن نمير، ويحيى بن عبد الحميد الحِمَّانى، وجماعات أعلام يزيدون على المائتين.

جهوده:

يعد بقى بن مخلد أول من كثَّر الحديث بالأندلس، ونشره، فقد انفرد بإدخال بعض أمهات الكتب إلى الأندلس فأدخل « مصنف ابن أبى شيبة » بتمامه، وكتاب «الأم» ، وكتابى « التاريخ » و« الطبقات » لخليفة بن خياط ، وكتاب « سيرة عمر بن عبد العزيز» لأحمد بن إبراهيم الدَّورقى.

وله مصنفات قيمة، منها: «تفسير القرآن» قال ابن حزم: أقطع أنه لم يؤلَّف فى الإسلام مثل تفسير بقى، لا تفسير محمد بن جرير، ولا غيره.

ومنها فى الحديث: « المسند » الذى رتبه على أسماء الصحابة ﷺ فروى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام، فهو مسند ومصنف.

ومنها « المصنف» وهو فتاوى الصحابة والتابعين، فمن دونهم. قال عنه ابن حزم: قد أربى فيه على مصنف ابن أبى شيبة، وعلى مصنف عبد الرزاق، وعلى مصنف سعيد بن منصور.

وقال: ونظم علمًا كثيرًا لم يقع فى شىء من هذا، فصارت تواليف هذا الإمام الفاضل، قواعد للإسلام، لا نظير لها، وكان متخيرًا، لا يقلد أحدًا، وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل، وجاريًا فى مضمار البخارى، ومسلم والنسائى . وتوفى سنة ٢٧٦هـ [١].

---

(١) انظر: تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس: لابن الفرضى: (١/١٠٧ ـ ١٠٩)، جذوة المقتبس: (١٦٧ ـ ١٦٨)، الصلة: (١/١٨٨ ـ ١٢٠)، تذكرة الحفاظ: (٢/٦٢٩ ـ ٦٣١)، سير أعلام النبلاء: (١٣/٢٨٥ ـ ٢٩٦)، طبقات الحفاظ: ص (٢٨١ ـ ٢٨٢).

٢ ـ محمد بن وضاح بن بَزِيع المروانى الأندلسى، كان عالمًا بالحديث، بصيرًا بطرقه وعلله.

رحل إلى المشرق، وطوف البلاد فى طلب العلم، فسمع من يحيى بن معين، وابن أبى شيبة، وابن نمير، وإسحاق بن أبى إسرائيل، ومحمد بن مسعود، صاحب يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن إبراهيم، المعروف بدحيم، وغيرهم كثير.

جهوده:

أدخل ابن وضاح إلى الأندلس ـ بعد عودته من المشرق ـ مصنف ابن أبى شيبة، ومصنف وكيع بن الجراح.

وقد حدَّث بالأندلس مدة طويلة، وانتشر عنه بها علم جم، وروى عنه من أهلها جماعة رفعاء مشهورون، كوهب بن مسرة، وابن أبى دليم، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم.

وتوفى سنة ٢٨٦ هـ[١].

٣ ـ محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخُشنى الأندلسى القرطبى، كان عالماً حافظًا.

رحل إلى المشرق فحدث عن محمد بن يحيى بن أبى عمر العَدَنى، ومحمد بن بشار بُندار ـ صاحب سفيان بن عيينة ـ ومحمد بن المثنى، وسلمة بن شبيب، وغيرهم.

جهوده:

تصدر الخشنى لنشر الحديث فى الأندلس، إذ أدخل إلى الأندلس كثيراً من حديث الأئمة، كمصنف ابن عيينة، ولم يقتصر دوره على نشر الحديث فى الأندلس فقط، بل قام بنشر اللغة والشعر فيها ـ أيضًا.

وتوفى سنة ٢٨٠هـ[٢].

---

(١) انظر: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس: (٢/ ١٧ ـ ١٩)، جذوة المقتبس: ص(٨٧ ـ٨٨)، تذكرة الحفاظ: (٢/ ٦٣٦ ـ ٦٤٨)، سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦)، لسان الميزان: (٥/ ٤١٦ ـ ٤١٧).

(٢) انظر: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس: (٢/ ١٦ ـ ١٧)، جذوة المقتبس: ص (٦٣ ـ ٦٥)، تذكرة الحفاظ: (٢/ ٦٤٩)، سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠). طبقات الحفاظ: ص (٢٢٨).

ثانيًا: أهم علماء الحديث فى القرن الرابع الهجرى :

١ ـ أحمد بن خالد بن يزيد، يعرف بابن الجباب، كان حافظًا متقنًا، وراوية للحديث مكثرًا.

سمع من بقى بن مخلد ، ومحمد بن وضاح، ومحمد بن عبد السلام الخشنى، وقد رحل إلى المشرق فسمع من إسحاق ابن إبراهيم الدَّبَرى صاحب عبد الرزاق، وعلى بن عبد العزيز البغوى، صاحب أبى عبيد القاسم بن سلام.

ومن مؤلفاته، مسند حديث مالك، وغيره.

وتوفى سنة ٣٢٢ هـ(١).

٢ ـ أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفى الأندلسى ، كان أحد أئمة الحديث، له عناية تامة بالآثار .

سمع من محمد بن أحمد الزَّرّاد، وسعيد بن عثمان الأعناقى، ومحمد بن قاسم، وقد رحل إلى المشرق فسمع من إسحاق بن إبراهيم بن النعمان، وأحمد بن موسى بن عيسى، صاحب عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن محمد النَّفّاخ، وغيرهم.

وقد ألف فى تاريخ الرجال كتابًا كبيرًا، جمع فيه ما أمكنه من أقوال الناس فى أهل العدالة والتجريح.

وتُوفى سنة ٣٥٠هـ(٢).

٣ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد بن على اللخمى، يعرف بابن الباجى، كان إمامًا مشهورًا، عارفًا بالحديث ووجوهه.

سمع من أبيه أبى محمد جميع روايته، ومن غيره. وقد رحل إلى المشرق، فكتب عن أبى بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، المعروف بابن المهندس، وعن

---

(١) انظر: جذوة المقتبس: ص (١١٣ ـ ١٤)، تذكرة الحفاظ: (٣/ ٨١٥ ـ ٨١٦)، سير أعلام النبلاء:(١٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

(٢) انظر: تاريخ العلماء: (١/ ٥٥ ـ ٥٦)، جذوة المقتبس: ص (١١٧)، سير أعلام النبلاء: (١٦: ١٠٤ ـ ١٠٥).

الميمون بن حمزة الحسينى، وأبى الحسن أحمد بن عبد الله بن حميد بن رزيق البغدادى، وأبى العلاء عبد الوهاب بن عيسى المعروف بابن ماهان.

وتوفى سنة ٣٩٦ هـ[١].

٤ ـ أحمد بن فتح بن عبد الله بن على القرطبى، المعروف بابن الرسَان، كان رجلاً صالحًا على هدى وسنة.

روى عن أبى إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، وقد رحل إلى المشرق، فأخذ عن حمزة بن محمد الكنانى، وأحمد بن عتبة الرازى، وابن رشيق، وابن حيويه، وأبى العلاء بن ماهان، وقد روى عنه صحيح مسلم.

وتوفى سنة ٤٠٣ هـ[٢].

٥ ـ خالد بن سعد الأندلسى القرطبى، كان إمامًا فى الحديث، حافظًا له، بصيرًا بعلله ، عالمًا بطرقه، مقدمًا على أهل وقته فى ذلك.

روى عن محمد بن عمر لبابة، ومحمد بن فطيس، وسعيد بن عثمان الأعناقى، ومحمد بن قاسم بن محمد، وغيرهم.

قال الذهبى: «صنف كتاب (رجال الأندلس) وكان حجة، محققًا، مقدمًا على حفاظ قرطبة... وورد عن صاحب الأندلس، المستنصر أنه قال: إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين، فاخرناهم بخالد بن سعد».

وتوفى سنة ٣٥٢ هـ[٣].

٦ ـ خلف بن قاسم بن سهل بن محمد، يعرف بابن الدباغ. كان محدثا مكثرًا حافظًا. روى عن أحمد بن يحيى بن الشامة، ومحمد بن هشام القروى، وغيرهما وقد رحل إلى المشرق، فسمع من حمزة بن محمد الكنانى وابن المفَسِّر، وأبى الميمون ابن راشد ، وأبى بكر بن أبى الموت ، وابن الناصح ، وسلم بن الفضل ، وغيرهم كثير.

---

(١) انظر: جذوة المقتبس: (١٢٠ ـ ١٢١)، الصلة: (١/ ١٦ ـ ١٧)، سير أعلام النبلاء: (١٧/ ٧٤ ـ ٧٥).

(٢) انظر: جذوة المقتبس: ص (١٣٢)، الصلة: (١/ ٣١)، سير أعلام النبلاء: (١٧/ ٢٠٥).

(٣) انظر: تاريخ العلماء : (١/ ١٥٤ ـ ١٥٦) ، جذوة المقتبس : ص (١٩٢) ، سير أعلام النبلاء : (١٦/ ١٨ ـ ٢٠).

وقد جمع مسند حديث مالك بن أنس، ومسند حديث شعبة بن الحجاج، وأسماء المعروفين بالكنى من الصحابة والتابعين، وسائر المحدثين، وكتاب «الخائفين» وأقضية شريح.

وتوفى سنة ٣٩٣هـ (١).

٧ ـ قاسم بن أَصْبَغ بن محمد يوسف بن ناصح البيَّانى، إمام من أئمة الحديث، حافظ، مكثر، مصنف.

سمع بقى بن مخلد، ومحمد بن وضاح، ومحمد بن عبد السلام الخشنى، ورحل إلى المشرق فسمع إسماعيل بن إسحاق، ومحمد بن إسماعيل الترمذى، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة.

له مؤلفات كثيرة قيمة، منها، كتاب « المجتبى» على أبواب كتاب ابن الجاورد «المنتقى». قال عنه ابن حزم : « وهو خير منه انتفاء، وأنقى حديثًا، وأعلى سندًا، وأكثر فائدة ».

ومنها: كتاب فى « فضائل قريش »، وكتاب فى «الناسخ والمنسوخ»، وكتاب فى «غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس فى الموطأ» وكتاب فى «أحكام القرآن»، وغيرها.

قال الذهبى: «وانتهى إليه علو الإسناد بالأندلس مع الحفظ والإتقان... وتواليف ابن حزم، وابن عبد البر، وأبى الوليد الباجى طافحة بروايات قاسم بن أصبغ».

توفى سنة ٣٤٠ هـ (٢).

٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرّج القرطبى، محدث حافظ جليل.

---

(١) انظر: تاريخ العلماء: (١/١٦٣ ـ ١٦٤)، جذوة المقتبس: ص (١٩٥ ـ ١٩٨)، سير أعلام النبلاء: (١٧/١١٣ ـ ١١٤، ٢٤١).

(٢) انظر: تاريخ العلماء: (١/٤٠٦ ـ ٤٠٨)، جذوة المقتبس: ص(٣١١ ـ ٣١٢)، تذكرة الحفاظ: (٣/٨٥٣ ـ ٨٥٤)، سير أعلام النبلاء: (١٥/ ٤٧٢ ـ ٤٧٤)، طبقات الحفاظ: ص (٣٥٤).

سمع من قاسم بن أصبغ، وقد رحل إلى المشرق، فسمع من محمد بن أيوب الصموت، صاحب أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، ومن خيثمة بن سليمان، ومن أحمد بن بهزاذ السيرافى، وغيرهم.

وقد جمع مسند حديث قاسم بن أصبغ.

وتوفى سنة ٣٨٠ هـ[١].

٩ ـ عبد الله بن إبراهيم بن محمد، المعروف بالأصيلى، من كبار أصحاب الحديث والفقه.

سمع من وهب بن مسرة، ورحل إلى المشرق، فسمع من حمزة الكنانى، والحسن ابن رشيق، وسمع صحيح البخارى من أبى زيد محمد بن أحمد بن عبدالله المروزى.

وتوفى سنة ٣٩٢هـ[٢].

١٠ ـ عبد الله بن محمد بن على اللخمى، يعرف بالباجى، محدث مكثر جليل.

سمع من ابن لبابة، ومحمد بن قاسم، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد ابن فطيس، وحدَّث عن عبد الله بن يونس القبرى بمصنف ابن أبى شيبة.

وتوفى سنة ٣٧٨ هـ[٣].

١١ ـ محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية، يعرف بابن الأحمر، محدث ثقة جليل.

سمع من عبيد الله بن يحيى بن يحيى وغيره. وقد رحل إلى المشرق، فسمع من أحمد بن شعيب النسائى، وأخذ عنه السنن الكبرى، ويعد ابن الأحمر أول من أدخل سنن النسائى إلى الأندلس.

---

(١) انظر: تاريخ العلماء: (٢/ ٩٣ ـ ٩٤)، جذوة المقتبس: ص(٣٨)، تذكرة الحفاظ: (٣/ ١٠٠٧ ـ ١٠٠٩)، سير أعلام النبلاء: (١٦/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢).

(٢) انظر: تاريخ العلماء: (١/ ٢٩٠)، جذوة المقتبس، ص(٢٣٩ ـ ٢٤٠)، تذكرة الحفاظ: (٣/ ١٠٢٤ ـ ١٠٢٥)، سير أعلام النبلاء: (١٦/ ٥٦٠ ـ ٥٦١)، طبقات الحفاظ: ص (٤٠٦).

(٣) انظر: تاريخ العلماء: (١/ ٢٨١)، جذوة المقتبس: ص(٢٣٣، ٢٣٤)، سير أعلام النبلاء: (١٦/ ٣٧٧).

كما سمع من محمد بن يحيى بن سليمان المروزى، والفضل بن الحباب الجمحى، وإبراهيم بن شريك.

وتوفى سنة ٣٥٨هـ[١].

١٢ ـ وهب بن مسرة بن مفرج الأندلسى، محدث مكثر.

سمع من محمد بن وضاح، وسعيد بن عثمان الأعناقى، وعبيد الله بن يحيى ابن يحيى.

وقد حدثَّ بمسند ابن أبى شيبة، عن ابن وضاح.

وتوفى سنة ٣٤٦هـ[٢].

(١) انظر: تاريخ العلماء : (٢/ ٧٠ ـ ٧١) : جذوة المقتبس: ص (٨٢ ـ ٨٣)، سير أعلام النبلاء : (١٦/ ٦٨ ـ ٦٩).

(٢) انظر: تاريخ العلماء : (٢/ ١٦١ ـ ١٦٢)، جذوة المقتبس : ص (٣٣٨)، سير أعلام النبلاء : (١٥/ ٥٥٦ ـ ٥٥٨).